



الفصل الثاني

الجامعة المفتوحة

(مفهومها - أهدافها - خصائصها)

مقدمة

أولاً - مفهوم الجامعة المفتوحة

ثانياً - فلسفة الجامعة المفتوحة

ثالثاً - أهداف التعليم الجامعي المفتوح

رابعاً - شروط القبول بالتعليم الجامعي المفتوح

خامساً - خصائص الجامعة المفتوحة

سادساً - مقررات ونظام برامج الجامعة المفتوحة

سابعاً - مبادئ التعليم الجامعي المفتوح

ثامناً - مبررات الأخذ بالنظام الجامعي المفتوح

تاسعاً - معوقات التعليم الجامعي المفتوح

■ الفصل الثاني ■

الجامعة المفتوحة

(مفهومها - أهدافها - خصائصها)

مقدمة

يعد التعليم الجامعي أحد المؤسسات التي تقوم بدور فعال في تنمية الثروة البشرية من ثم حظي باهتمام كبير نظراً لدوره الفعال في الاستجابة لمطالب المجتمع وخطط التنمية القومية ، وأنه في ضوء الزيادة السكانية والسياسات الحالية للقبول بالتعليم الجامعي ، فضلاً عن مجانية التعليم واجهت الجامعات بمصر مشكلات عديدة منها استيعاب الأعداد الكبيرة والتي تزداد بمعدلات أكبر من معدلات زيادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وقلة الإمكانيات ، وعجز الموازنات المالية مما أثر تأثيراً سلباً على العملية التعليمية كماً وكيفاً وشكل في نفس الوقت عبثاً كبيراً تنوء به الجامعات ويعوقها عن تحقيق أهدافها ، ومن ثم ظهرت توجهات تربوية تمثلت في التعليم عن بعد والتعليم المفتوح والذي يسمح بإيجاد فرص للراغبين المزيد من التعليم ويحقق ديمقراطية التعليم الجامعي على نطاق واسع .

وبذلك فرضت هذه التغيرات على التعليم الجامعي أن يتحرك في آفاق واستراتيجية

جديدة ، ووسائل وتقنيات جديدة ، وأصبح من الضروري في ظل متغيرات هذا العصر أن تخرج الجامعة من عزلتها عن مجتمعاتها ، وأن تنزل من برجها العاجي لتتعرف على المشكلات التي تواجهها هذه المجتمعات ، وأن تعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها ، ولكي تتغلب الجامعات على التحديات التي تواجه مجتمعاتها كان لابد من التجديد في وظائف الجامعة ، ولابد من ظهور مجالات وأنماط جديدة للتعليم الجامعي تساعد الجامعة على خدمة مجتمعاتها ، ومن هذه الأنماط التعليم المستمر - التعليم عن بعد - التعليم المفتوح .

نبتت فكرة التعليم الجامعي لمفتوح في مجتمعاتها وفق الفلسفة السائدة فيها ، ففي المملكة المتحدة البريطانية ظهرت مؤسسة مستقلة لتقديم التعليم العالي المفتوح أطلق عليه اسم الجامعة المفتوحة ، ويعزى ذلك إلى أن الجامعات الإنجليزية التقليدية لم تأخذ على عاتقها تبني هذا النمط من التعليم ، ومن ثم رفضته وكان مبررها في ذلك هو الرغبة في أن تقدم مستوى عال من العلم والمعرفة والبحث ، ومن هنا استقر الرأي على إقامة مؤسسة بعيداً عن الجامعات الأخرى تتمتع بالاستقلال الكامل وأطلق عليها الجامعة المفتوحة .

حيث كان للتعليم الجامعي المفتوح في كثير من دول العالم أثره في توسيع نطاق الخدمات التعليمية في مستوى التعليم العالي كالجامعة المفتوحة في بريطانيا التي بدأت العمل الفعلي سنة ١٩٧١ ، وكلية ولاية أمباير في الولايات المتحدة الأمريكية ، والجامعة الوطنية للتعليم عن بعد في أسبانيا ، وجامعة باكستان المفتوحة التي أنشئت سنة ١٩٧٤ .

فالجامعة المفتوحة شكل من أشكال التعليم مدى الحياة وأسلوب من أساليب التعليم

الذاتي وفكرة إنشاء الجامعات المفتوحة أو الحرة أملت لها عدة ظروف وعوامل تضافرت فيما بينها على تبنيها والأخذ بها ، منها الثورة التكنولوجية والأخذ بمبدأ ديمقراطية التعليم ، وتغير وظيفة الجامعة بعد التغير الهائل الذي حدث في المجتمعات كافة .

وأن الدول العربية نجد أن جامعاتها قد شملها التغير الحاصل في وظيفتها ومنها تنمية المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ، حيث تتولى الجامعة مهمة قيادة عملية النهوض بالمجتمع وتسهم في حل مشكلاته وتنمية جوانبه الإيجابية ، كما أن الجامعات الحديثة أصبح من أولى مهامها المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق إعداد وتأهيل الكفاءات الفنية المطلوبة والقادرة على تطوير الإنتاج .

وبناء على هذا التغير في وظيفة الجامعات والأخذ بمبدأ الباب المفتوح لكل الراغبين في الدخول إلى الجامعات تطبيقاً لمبدأ ديمقراطية التعليم في كل المراحل الدراسية ، جعل من الجامعات العربية تقف أمام مشكلات وتحديات لا حصر لها في مواجهة الجماهير الطلابية من جهة ومتطلبات جوانب التنمية العديدة من جهة أخرى ، وأن استيعاب الجامعات العربية الحالية من الطلاب يثبت عجز تلك الجامعات عن مواجهة هذه المتطلبات ، إذا ما استمرت في اتباع الأساليب التقليدية في التعليم الجامعي .

لذلك فمن الواجب يقضي أن نبتكر أساليب أخرى في التعليم الجامعي لإعداد وتأهيل الطلاب ليس فقط بالشكل التقليدي بل بوسائل وأساليب أكثر مرونة وانفتاح وتقديم وتجديد المعلومات في مواقع العمل وفي أوقات الفراغ ، لذلك فإن من النشاطات التي يجب ارتيادها ، الجامعات المفتوحة ، كما أننا بحاجة إلى أن تفتح الجامعات نظام القبول بالانتساب وأن تتوسع في الدراسات المسائية .

أولاً ، مفهوم الجامعة المفتوحة

تعد الجامعة المفتوحة من أهم الأنظمة التعليمية الحديثة في هذا القرن وفكرتها قائمة في كثير من الدول المتقدمة ، وحديثاً في بعض الدول النامية ، وهي مفتوحة في المكان وأساليب التعليم ، وكذلك مفتوحة للأفكار والبرامج وهدفها الأساسي إتاحة فرصة للتعلم العالي للأفراد البالغين ، باستخدام الوسائل التعليمية المتعددة ، وتهدف أيضاً إلى إتاحة فرصة توفير مناهج للتعلم العالي أكثر اتساعاً وتطوراً ، ويمكن الحكم على مدى نجاحها من خلال مستوى خريجها ، ونوعية المواد الدراسية بها ، مقارنة بالمواد الدراسية في المؤسسات التعليمية النظامية التقليدية .

كما أنها مؤسسة تربوية للتعليم الجامعي تتبع أسلوب التعليم عن بعد ولا تقيد بالشروط المحددة للقبول مثل الجامعات التقليدية ، بل هي مفتوحة للمجتمع ما دامت هناك الرغبة والدافع للتعليم ، وما دام الطالب يداوم على نجاحه وتقديمه في دراسته ، فهي بذلك تحقق ديمقراطية التعليم ، وتترك للطالب حرية اختيار الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله ، ويقوم الأساتذة والخبراء بإعداد المادة التعليمية والوسائط التعليمية التي تعد خصيصاً عن بعد لتلائم التعلم الذاتي ، الذي يبنى عليه هذا الأسلوب من التعليم .

كما تعرف الجامعة المفتوحة بأنها صيغة في التعليم العالي ذات أهداف مجتمعية وعلمية ومهنية وسياسية محددة بالوسائل الممكنة والأساليب المتاحة لتحقيقها .

كما تعرف أيضاً الجامعة المفتوحة بأنها أسلوب من أساليب التعليم لمن لم تتح له فرص استكمال تعليمه أو لمن يود الاستزادة من التعليم ، ويعتمد على ما يجري من اتصالات ، ويعتمد على ما يجري من اتصالات مستمرة بين الدارسين ومعاهد التعليم

بهدف استكمال مراحل التعليم أو التنمية العلمية والمهنية أو الدراسة لشغل أوقات الفراغ بحيث يحصل الدارس على الدروس والمعلومات والرسائل التعليمية والتوجيهات التي تجعله قادراً على الاستمرار في الدراسات الفردية .

ثانياً ، فلسفة الجامعة المفتوحة

نظراً لأن الطلب الاجتماعي على مؤسسات التعليم العالي والجامعي في زيادة مستمرة نتيجة للنمو السكاني والزيادة المطردة في أعداد خريجي المرحلة الثانوية ، بما يفوق الإمكانيات المتاحة ، كذلك شهدت السنوات الأخيرة تقدماً هائلاً ، سواء في الدول المتقدمة أم النامية استهدفت زيادة تكافؤ الفرص التعليمية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وخاصة للأفراد الذين يحاولون اللحاق بركاب العلم من جديد ، من هؤلاء الأفراد من يتسربون من مراحل التعليم العام وينخرطون في الأعمال المختلفة ، وكذلك من يفوتهم التعليم الجامعي والعالي من خريجي الثانوية العامة أو ما يعادلها ، وهناك من يبدأون حياتهم العملية من خريجي المدارس الفنية المتوسطة عقب التخرج مباشرة ، ويرغبون في إتمام تعليمهم ، وهناك من لا يستطيعون مواصلة الدراسة الجامعية ويتسربون في مرحلة ما قبل الحصول على درجة البكالوريوس ، ونظراً لذلك تقوم فلسفة الجامعة المفتوحة على إتاحة الفرصة الثانية للتعليم الجامعي ، سواء على مستوى الدرجة الجامعية الأولى أم على مستوى الدراسات العليا لمن فاتتهم الفرصة الأولى للتعليم الجامعي .

ويقتضي النجاح في تطوير مراكز ومؤسسات التعليم الجامعي المفتوح تأسيس هذا التطوير على فلسفة واضحة تقوم على حق الفرد في التعليم والوصول إلى المعرفة وفق

احتياجاته واهتماماته دون الالتزام بقيود محددة ، وأن يسير وفق أهداف تتمثل في توفير فرص المزاوجة بين التعليم والعمل ، والتدريب المستمر أثناء الخدمة لمواكبة التطورات المتلاحقة في مجالات المعرفة ، ورفع مستوى الأداء والإنتاج ، والإسهام بدور تثقيفي وتدريب عام من خلال اختيار مقررات لإثراء المعرفة وإعداد خريج قادر على التشغيل الذاتي عن طريق تدريبه على آليات التعلم الذاتي ، بالإضافة إلى تقديم ثقافة تربوية موحدة تساهم في تخطي الحواجز الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين الأفراد .

وهذه الفلسفة تكمن في جعل التعليم الجامعي في المراكز والمؤسسات يعتمد على استراتيجيات تعليمية تؤكد على إدراك الواقع وبحث الحاجات الخاصة بالمتعلمين وإيجاد الفرص التعليمية لمواجهة التحديات العالمية الحقيقية كما تحدد هذه الفلسفة في الآراء والتوجهات العالمية وما تقوم عليه من أسس علمية وخلق صيغ جديدة للمتعلمين .

وتؤسس الفلسفة الخاصة بالرؤية المستقبلية لمراكز التعليم الجامعي المفتوح المراد تطويرها على على العديد من المنطلقات أهمها :

- ١- أن التحديات العصرية تفرض على المجتمعات البشرية بصفة عامة والمجتمعات النامية بصفة خاصة ضرورة تعليم جميع الأفراد دون التقيد بالزمان أو المكان أو العمر ، مما يستلزم إيجاد صيغ جديدة تستوعب الفئات المختلفة من أفراد المجتمع والذين لم تتح لهم فرص التعليم الجامعي بالجامعات التقليدية .
- ٢- أن تغير الوظائف وتغير المعارف وتضاعفها يستوجب نوعاً من التعليم يستوعب هذا التغير .

- ٣- إن الدراسات والبحوث التي أجريت في مجال التعليم الجامعي المفتوح غير المشروط بشروط محددة أثبتت جدواها في الكثير من الدول المتقدمة ، مما يقتضي التشبه والأخذ بمثل هذه التجارب بما يتفق وظروف المجتمع .
- ٤- أن تعدد أنماط التعليم الجامعي المفتوح ومؤسساته وبرامجه في الدول المتقدمة لا يعني نقل أي منها كلية بقدر اختيار الملائم والذي يمكن توظيفه والاستفادة منه في ضوء التوجهات الاجتماعية والإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية للمجتمع المصري .
- ٥- أن الاهتمام بالتعليم الجامعي المفتوح يواكب تبني مشروعات خطة التطوير التكنولوجي لتطوير نظام التعليم في مصر باستخدام أساليب وصيغ تعليمية متطورة ومتنوعة تناسب بيئات وظروف الدارسين المختلفة ، مما يؤدي إلى تحقيق فكرة التعليم المستمر .
- ٦- أن توافر الإعداد الجيد للمؤسسات وبرامج التعليم الجامعي المفتوح يؤدي إلى وجود نمط تعليمي يقوم على أسس واضحة ويؤدي أدواراً بجانب الأدوار التي يقوم بها التعليم الجامعي التقليدي .
- ٧- أن توافر مجموعة من التوجيهات والإرشادات المقدمة من المسؤولين والمتخصصين في التعليم الجامعي المفتوح توجه لأفراد المجتمع قبل الالتحاق والتسجيل ببرامج التعليم الجامع المفتوح .
- ٨- أن الاهتمام بالموضوعات والبرامج المقدمة من خلال مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح يشير اهتمام المتعلمين لمراجعة أفكارهم والتعرف على الأفكار الجديدة المتعلقة ببيئاتهم .

- ٩- أن يؤدي تطبيق هذا النمط من التعليم في مصر إلى تحقيق كلفة أقل وفعالية أكبر مع الاهتمام بالمدخلات وزيادة المخرجات من حيث الكم والنوع .
- ١٠- إمكانية وضع عدد من الآليات لمواجهة المشكلات التي تعوق تطبيق التعليم الجامعي المفتوح عن تحقيق أهدافه ، ومن هذه المشكلات التوجه السلبي نحو استخدام وسائل وأساليب التعليم المفتوح والتوجه نحو تطبيق اللامركزية في تطبيق وتنفيذ وتقويم برامج التعليم الجامعي المفتوح .

ثالثاً : أهداف التعليم الجامعي المفتوح (الجامعة المفتوحة) :-

إن مهمة الجامعة المفتوحة ليست في إيجاد جامعة بدون جدران حيث يكون العالم كله مسرحاً لصفوفها ، وليست مشكلتها التعليمية في أن تساعد الناشئة أن يختبروا نمط حياة من نوع جديد ، نمطاً يختلف عن تلك الأنماط المتوافرة في المجتمع والمتعارف عليها في بيوتات ومدارس الطبقة الوسيطة ، إن مهمتها في الحقيقة هي نقل الكبار من نمط خبراتهم الحياتية إلى نمط جديد من الخبرات فتمكنهم بذلك من الدخول إلى جو جديد من الفكر والبحث والتساؤل مختلف تماماً ، فمنهاج الجامعة يبدو وكأنه يتجاهل مشاكل الجامعات في العقد الماضي .

وهكذا فإن الهدف العام للجامعة المفتوحة هو إتاحة فرصة التعليم العالي للكبار الذي هم ولسبب ما لم يتمكنوا من الاستفادة من الفرص المحدودة التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي لدى تخرجهم من المدرسة الثانوية أو بعد بقليل ، ومن أهداف الجامعة المفتوحة أيضاً أن تصبح ركيزة لاستمرارية التعليم العالي ، واستمرارية التعليم بشكل عام على مدى حياة الكبار ، وبذلك يتحقق مبدأ التربية المستديمة حيث

أن أعمار طلبتها تتجاوز الواحد والعشرين سنة ، وهم يدرسون في أوقات فراغهم من العمل .

أما متسبو الجامعة فتحدهم فكرة تحسين شخصياتهم بصورة ذاتية وحررة والتغيرات التي يشهدونها في التغيرات في المقدرة العقلية ووجهات النظر والمعرفة ، وهي تغيرات يعتقدون أن بمقدورهم أن يحدثوها في أنفسهم حتى وإن بقى كل ما في المجتمع ثابتاً بدون تغيير .

إن حوافز الدارس للحصول على شهادة الجامعة المفتوحة كثيرة ، فمعظم الدارسين يحبون الحصول على مؤهل علمي يخولهم حق الترفيع ، أو تغيير المهنة أو لزيادة المرد المالي ، ومن أجل تعميق حياتهم المهنية أتم وأشمل ، وبعضهم يتسب للجامعة من أجل تحقيق الذات وزيادة معارفهم وللإستمتاع بالحياة بشكل أكمل .

ونستطيع مما سبق بلورة أهداف برامج التعليم الجامعي المفتوح ومن أمها :

- ١- الاستفادة من التقدم العلمي من وسائل الاتصال في تحقيق أغراض التعليم .
- ٢- إحلال نظام التعلم الذاتي بالوسائل المعينة الحديثة محل نظام التعليم التقليدي التقليدي مما يؤدي إلى رفع كفاءة العملية التعليمية والارتقاء بإعداد الخريج لحل مشاكل المجتمع .
- ٣- فتح مجال للتخصصات الجديدة التي يحتاجها المجتمع والتي تتاح الفرصة للمؤسسات التقليدية للاهتمام بها أو توفير الأعداد المطلوبة لها من خريجها .
- ٤- إتاحة الفرصة للطلاب لاختيار البرنامج الدراسي الذي يتفق مع ميوله دون إجبار .

٥- إيقاف الإلحاح على طلب إنشاء مؤسسات تعليم عالي وجامعي تقليدية

لمواجهة تزايد الإقبال على التعليم العالي والجامعي .

٦- إتاحة فرصة التأهيل المناسبة لاحتياجات لم فاتهم الفرصة بسبب الانخراط في العمل مع ما يؤدي إليه ذلك من تخفيف الضغط على الجامعات القائمة وإلغاء نظام الانتساب عليها ما دامت ستتاح فرصة من خلال الجامعة المفتوحة .

٧- البدء في توفير نظام مستمر يتيح للخريجين العاملين في المجالات المختلفة الوقوف على كل حديث دون حاجة إلى الانقطاع عن العمل .

٨- خفض تكلفة تأهيل الطالب الدارس عن تكلفة قرينه في الجامعات التقليدية على المدى الطويل وذلك لعدم الحاجة إلى إنشاءات مماثلة لإنشاءات الجامعات التقليدية ولعدم الحاجة إلى تعيين أعضاء هيئة تدريس كثيرين اكتفاء بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس والباحثين بالجامعات ومراكز البحوث المختلفة .

٩- المساهمة في ارتقاء مستوى تثقيف المواطنين في المجتمع .

وبالإضافة إلى ذلك توجد أهداف أخرى تتميز بها فكرة الجامعة المفتوحة كأسلوب علمي عصري لمواجهة بعض مشكلات التعليم العالي التقليدي من أهمها :-

١- إتاحة فرصة التعليم الجامعي لجميع الراغبين فيه .

الجامعة المفتوحة فرصة لجميع الراغبين في إتمام تحصيلهم الجامعي ولم يتمكنوا من الانتساب إلى الجامعات النظامية أو لا يستطيعون حضور المقررات الجامعية التقليدية ، كذلك تشارك الجامعة المفتوحة في تخفيف الضغط على الجامعات النظامية ذات الأعداد الكبيرة والتي لم تعد من الممكن استمرار استيعابها لكل خريجي التعليم الثانوي .

فالجامعة المفتوحة تتميز بالقدرة الاستيعابية الهائلة التي تفوق قدرات الجامعات التقليدية لأنها لا تحدد بصفوف وقاعات وجدران ولا تقيد بأعداد المدرسين

والمحاضرين ، لأن مدرساً واحداً يكفي للتدريس للكثير من الطلاب خلال شاشات التلفاز أو عبر قنوات المذياع .

كذلك تساعد الجامعة المفتوحة في إتاحة فرصة التعليم العالي لسكان المناطق النائية في البلاد ، وعدم قصره على القادرين اجتماعياً واقتصادياً أي أن الجامعة المفتوحة نظام تعليمي يتصف بالمرونة والتكيف مع ظروف المتعلمين أنفسهم ، وإمكانات بيئتهم الاجتماعية والاقتصادية ، أي أنها مفتوحة لكل الطاقات البشرية الراغبة في التعلم دون شروط معوقة .

٢- تحقيق ديمقراطية التعليم العالي ومبدأ تكافؤ الفرص

كان يقتصر دور الجهات المسئولة عن التعليم على توفير المقاعد الدراسية في المؤسسات التعليمية ، تتاح لمن يطلبها أكثر مما تتاح لمن يحتاج إليها لذلك فثمة حاجة ماسة إلى إعادة تفسير مبدأ تكافؤ الفرص بما يؤدي إلى إيصال الفرص التعليمية إلى مستحقيها ، وتمكينهم من التغلب على الصعوبات التي يعانون منها ، وقد تقف عقبة في سبيل حصولهم عليها .

ولذلك أوصت لجنة الخبراء لدراسة إمكانية قيام الجامعة المفتوحة عام ١٩٧٩ ، بتوفير الفرص لقبول الطلاب دون التقيد بشروط الشهادة أو العمر أو الجنس ، أو أي قيد آخر حين تكون لدى الفرد القدرة على متابعة الدراسة ، وهذا ما تهدف إليه الجامعة المفتوحة .

كذلك أوصى المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي عام ١٩٨٥ في تقريره بأهمية الأخذ بالنظم المستحدثة لإتاحة تكافؤ الفرص التعليمية والتدريب لجميع فئات المجتمع الراغبة في ذلك مثل أنظمة التعليم المفتوح والتعليم المستمر وبخاصة الجامعة المفتوحة .

وينتضح مما سبق أن من أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الجامعة المفتوحة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم العالي لكل الراغبين فيه والقادرين على متابعته وذلك بإتاحة فرصة للجميع ونشره على أوسع نطاق ، كذلك نحقق هذه الجامعة نوعاً من التكافؤ بين المدن والأرياف وأيضاً الجنسين ، ولذا نجد الفتاة في الجامعة المفتوحة ، فرصة لمتابعة تعليمها . وبذلك تشجع الجامعة المفتوحة طموح الكثير من الأفراد من خلال تلك التسهيلات التي تقدمها لهم .

٣- جعل التعليم الجامعي عملية مستمرة مدى الحياة .

أدى التطور العلمي السريع وتزايد المعلومات ، إلى ظهور الحاجة إلى التعليم المستمر مدى الحياة ، وذلك لمواكبة هذا التطور السريع في المعرفة وتزايد المعلومات وكذلك لتحقيق رغبة الأفراد في تجديد معلوماتهم وإكمال إعدادهم وتدريبهم من أجل رفع مستوى معلوماتهم ومهاراتهم ، ولتحقيق المتابعة المستمرة لمعطيات العلم الحديث وسرعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، حيث أن المبدأ الأساسي للتربية المستديمة هي أنها ينبغي أن تكون عملية متكاملة ومتناسقة تتم خلال حياة الفرد كلها . ولذا فالجامعة المفتوحة تستطيع أن توفر تلك البرامج التي تتضمن التعليم المستمر ، وتسهم في تلبية الحاجات الشخصية والاجتماعية في مجالات المعرفة والتدريب .

٤- رفع المستوى الثقافي والفكري لدى أفراد المجتمع

تقدم الجامعة المفتوحة برنامج للذين يرغبون في زيادة معارفهم ومعلوماتهم دون قصد للحصول على شهادة أو درجة جامعية ، وذلك بغرض نشر المعرفة وإتاحة فرص اكتسابها لجميع الأفراد ، أي توفير فرص الدراسة لمن يسعى إلى إغناء تخصصه أو معارفه العلمية العامة ، وتقديم المعلومات التثقيفية والوظيفية التي تساعد على دعم

المواطنة والقدرة على المشاركة في التنمية .

٥- انخفاض تكاليف التعليم بالجامعة المفتوحة عنها بالجامعة التقليدية

أن تكلفة الطالب في الجامعة المفتوحة أقل بكثير من تكلفة الطالب في الجامعات التقليدية ، إذ أن الجامعات التقليدية تنفق كثيراً من مواردها على المعامل وقاعات المحاضرات والخدمات الأخرى التي ينبغي أن توفرها للطلاب بينما لا تعتمد الجامعة المفتوحة كلية على مثل هذا النوع من الخدمات أي أن الجامعة المفتوحة لا تستفيد بنظم التعليم الجامعي التقليدي ، إلا أنها تستفيد من معاملته ومكاتبه ، وتستعين ببعض أعضاء هيئة التدريس للعمل في مراكزها بعض الوقت ، الأمر الذي يجعل التعلم المفتوح أقل تكلفة من التعليم التقليدي .

٦- إتاحة فرصة التعليم الذاتي للدارسين

نظراً لوجود نقص ملحوظ في أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين في مجال التعليم الجامعي من ناحية ، وقلة وجوب انتظام الطلاب بالجامعة المفتوحة من ناحية أخرى ، اعتمد نظام التعليم بالجامعة المفتوحة على الوسائل التكنولوجية العصرية مما ساعد المتعلم على الاعتماد على نفسه في عملية تعلمه ، ولذا تتبنى الجامعة المفتوحة أسلوب التعلم الذاتي في التعليم .

٧- تحقيق المرونة والحرية للطلاب في اختيار المواد الدراسية .

تحقق الجامعة المفتوحة قدراً كافياً من المرونة والحرية للطلاب في اختيار المواد الدراسية التي يرغبون فيها ، وكذلك فيما يخص النظام ومواعيد ومكان النشاط الدراسي ، وفيما يخص مدة الدراسة للحصول على الدرجة العلمية ، فكل طالب يعمل حسب جهده وقدراته الذاتية وطاقاته .

٨- تلبية طموح الإناث إلى التعليم الجامعي

طبيعة نظام الجامعة المفتوحة الذي يقوم على إيصال المعلومات والمواد العلمية إلى الطلاب بواسطة وسائط تعليمية حديثة دون الحاجة إلى تردد الطالب أو حضوره باستمرار إلى مكان الجامعة ، ساعد على ذلك إعطاء الإناث فرصاً أكبر للالتحاق بالتعليم الجامعي ، وبخاصة اللاتي تقف حواجز اجتماعية دون التحاقهن بالدراسات الجامعية التقليدية .

ويتبين من هذه الأهداف أن الهدف العام للجامعة المفتوحة هو إتاحة فرصة التعليم العالي للكبار الذين لم يتمكنوا من الاستفادة من الفرص المحدودة التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي التقليدية ، وكذلك تصبح الجامعة المفتوحة ركيزة لاستمرارية التعلم بشكل عام على مدى حياة الكبار ، وبدءاً بتحقيق مبدأ التربية المستمرة ، بالإضافة إلى تحقيق الذات للأفراد وزيادة معارفهم ومعلوماتهم الثقافية .

وقد انتشرت في الدول العربية في الفترة الأخيرة الدعوة إلى إنشاء جامعة عربية مفتوحة ، تليي ليس فقط احتياجات المجتمع العربي لنظام تعليمي متقدم ولكن أيضاً تهيم المجتمع لاستقبال التغيرات التي شملت العالم كله ، وحتى لا يتخلف العالم العربي عن أساليب اللحاق بالعصر ، بل يستفيد من المنجزات العصرية خصوصاً في مجال منظومة العلم والتعليم عبر ثورة التكنولوجيا الحديثة وتكون أهدافها :

أولاً : إتاحة التعليم العالي لمن يرغب من أبناء الشعب العربي .

ثانياً : إعادة تأهيل المعلمين .

ثالثاً : تقديم برامج التدريب أثناء العمل في شتى المهن .

رابعاً : تقديم برامج تحويلية للمهن لمواجهة البطالة السافرة والمقنعة .

خامساً : تقديم برامج تعليمية لخدمة قضية تطوير المجتمع .

رابعاً ، شروط القبول بالتعليم الجامعي المفتوح :-

مع بداية الأخذ بالتعليم الجامعي المفتوح تضمنت شروط القبول ضرورة حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها أو أحد الدبلومات الفنية بغض النظر عن تاريخ الحصول على المؤهل أو مجموع الدرجات .

وقد تم بالفعل قبول أفواج من الطلاب في برامج الجامعات الثلاثة الحاصلين على الثانوية العامة وما في مستواها دون التقيد بتاريخ الحصول على الشهادة في عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١ . ولكن بعد مرور أكثر من عام ونصف من بدء الدراسة بتلك البرامج صدر قرار المجلس الأعلى للجامعات وبالتحديد في ١٥/٨/١٩٩٢ بالموافقة على الأخذ بنظام التعليم الجامعي المفتوح بكلية الحقوق المصرية والذي يتضمن تقييد القبول بنظام التعليم الجامعي المفتوح وذلك وفقاً للقواعد التالية التي تطبق جميع برامج التعليم المفتوح ومن أهمها :-

- ١- يتعين فيمن يقبل بالتعليم القانوني المفتوح أن يكون حاصلاً على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة أو على ما يعادلها .
- ٢- أن يكون قد مضى على حصوله على هذه الشهادة خمس سنوات .
- ٣- يجوز أن يقبل وفق هذا النظام الحاصلون على مؤهلات عليا .
- ٤- يتحمل الدارس ما يقابل كلفة الخدمة التعليمية .
- ٥- التأكيد على عدم الالتزام الدولة بتعيين خريجي هذا النظام .

وبالتأمل في شروط القبول بهذا النظام يتضح ثمة اتفاق بين جميع الكليات التي تقدم برامجها على ضرورة حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها بغض النظر عن تاريخ الحصول عليها ، كما يوجد اختلاف بين الكليات حول

الدبلومات الفنية حيث يتبين أن كلية التجارة جامعة القاهرة نفس المجال تقبل الحاصلين على الدبلومات الفنية التجارية فقط ، وهذا يدل على عدم التنسيق بين الكليات المتناظرة في الجامعات المختلفة ، كما يعني التفرقة بين أبناء البلد الواحد ، ويفتح باب القبول على مصراعيه في منطقة بينما يحده في منطقة أخرى ، وهذا بمثابة تفرغ للتعليم العالي المفتوح من محتواه الحقيقي ومن فلسفته وأهدافه ، وهذا يفتح الباب لمزيد من التساؤلات والتأويلات والشغرات والتشكك في نمط هذا التعليم ونوعية خريجه .

خامساً : خصائص الجامعة المفتوحة

تميز الجمعة المفتوحة عن الجامعة العامة بعدة خصائص أهمها :

١ - لا توجد لها متطلبات للدخول بغض النظر عن متطلبات الدخول الرسمية المعمول بها في الجامعة البريطانية ؛ وأن الأساس في القبول هو مبدأ الأولوية أي أسبقية الطلب First come first served وذلك ضمن إمكانية الجامعة في الاستيعاب لتخصص ما

٢ - خلو نظام الجامعة من أي تحديد زمني لإكمال المساقات المطلوبة للحصول على الدرجة العلمية فكل طالب يعمل حسب جهده وطاقته ، إلا أن مستوى الدرجة الممنوحة تتعادل مع مثيلتها من أي جامعة أخرى

٣ - أن الجامعة المفتوحة هي جامعة للتعليم بالمراسلة فطلابها هم متعلمون مستقلون منخرطون في أعمال شتى ويتلقون المواد التعليمية .

٤ - أن طلبة الجامعة المفتوحة هم من فئة الكبار الذين تتجاوز غالبيتهم سن الحادية والعشرين .

- ٥- أن برامجها غير اعتيادي ، فهي تبدأ عامها الدراسي في يناير وتنتهي امتحاناتها في أكتوبر ، كما أن ليس لها فصول دراسية ولا محاضرات تقليدية ويدرس فيها الطالب حسب قدراتهم الذاتية .
- ٦- أن الدرجة العلمية التي تمنحها الجامعة مبنية على أساس النظام التراكمي للتقديرات المخصصة للمسابقات فيعطى الدارس وحدة تقديرية واحدة لدى إتمامه بنجاح مساقاً كاملاً يعطى على مدار السنة كحد أعلى .
- ٧- تستعمل الجامعة المفتوحة الإذاعة والتلفزيون كوسائط تعليمية ، فلها برامج إذاعية ومتلفزة إلى جانب برامج المواد المكتوبة التي تبثها الإذاعة البريطانية وهذه البرامج المذاعة تستحوذ على ٥% إلى ٨% من وقت الطالب الدراسي أما المادة المكتوبة فترسل في صورة كتب وقد تحتوي على مواد تعليمية غير معتادة .
- ٨- يعتمد نظامها الدراسي على مزيج من المواد المعدة خصيصاً للدراسة بالمراسلة وبرامج الراديو والتلفزيون والتعليم الإرشادي وتعتمد كذلك على المساعدة التي تقدمها المراكز الإقليمية والمحلية للدراسة السمعية والبصرية وكذلك هناك دورات صيفية قصيرة منتظمة .
- ٩- تعتمد الجامعة اعتماداً كبيراً على نظام الكمبيوتر في توزيع المواد في عمليات التقويم والشئون الإدارية والمالية الأخرى .
- ١٠- قدرتها وإمكاناتها لإشباع المطالب الاجتماعية ومساهمتها في تطوير تكنولوجيا تربوية جديدة .

سادساً : مقررات ونظام برامج الجامعة المفتوحة

إن المقررات التي تقدمها الجامعة ضمن برامجها التعليمية ، فهي مقررات تتضمن المعارف والمهارات المطلوبة لتخصصات يحتاجها سوق العمل ، فعلى سبيل المثال تقدم برامج التعليم المفتوح في تخصص الحاسوب وإدارة المعلومات مقررات تعرض لأحدث ما استجد في علم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات وهذا ما يتم مع باقي التخصصات ، وتتميز محتويات مقرر التعليم المفتوح بالشمول والاتساع بحيث تغطي مسافة كبيرة ضمن المجال الذي يبحث فيه كما أنها تستعرض أحدث الدراسات ذات العلاقة بالموضوع .

وتقوم معظم الجامعات المفتوحة بتوفير ثلاثة أنواع من البرامج أو المناهج الدراسية هي :
 أولاً : مناهج متكاملة لذوي الخبرة ويطلق عليها : دروس الإعداد المستمر للبالغين
 Self - contained post - experience courses وهي برامج متكاملة مدة كل منها عشرة أشهر ، ولا تؤدي إلى درجة جامعية ، وإنما تؤدي إلى اكتساب معارف جديدة في مجال العمل ، ويمكن للطالب الاستفادة من دراستها إذا شاء في وقت لاحق عند التحاقه بأحد البرامج الجامعية .

ثانياً - مناهج لغير الحاصلين على درجات جامعية under - graduate course وتؤهل الطلاب للحصول على درجة البكالوريوس في الفلسفة والأدب والعلوم الاجتماعية والرياضيات والعلوم والتكنولوجيا ، وتقوم على عدة مستويات دراسية تبدأ بالدروس التأسيسية .

ثالثاً - مناهج الدراسات العليا post - graduate course وتؤهل الطلاب ذوي الخبرة في الصناعة أو التربية أو الخدمات العامة للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

كما يطرح نظام التعليم المفتوح برامج متعددة ومتنوعة في تخصصات تطبيقية مثل هندسة الإلكترونيات ، وهذا متوافر في برامج جامعات الصين المفتوحة ، وفي تخصصات نظرية كالأدب والتربية واللغات والتخصصات النظرية تشكل معظم برامج التعليم المفتوح .

وللجامعة المفتوحة هيئة تدريسية متفرغة وأخرى غير متفرغة ، فالهيئة المتفرغة تعمل من موقع الجامعة الرئيسي أو من المراكز الإقليمية ، أما أعضاء الهيئة غير المتفرغة فيعملون من بيوتهم أو مؤسساتهم الخاصة .

والدراسة في الجامعة دراسة عن بعد ، أي ليس فيها مواجهة وملازمة ويقوم فريق مختص بتحضير مواد كل مساق ، هذا الفريق يتألف في غالبيته من أعضاء الهيئة التدريسية المتفرغين ، ترسل هذه المواد للطلبة على دفعات بواسطة البريد وفق برنامج محدد يستمر من تسعة إلى عشرة شهور ، وعلاوة على طرود المراسلة هذه ، هناك برامج إذاعية ومتلفزة تقدم على شبكة الإذاعة والتلفاز البريطانية ، فطرود المراسلة قد تحتوي على تعيينات تكون جزءاً من نظام التقويم المستمر الذي بدوره يكون على نوعين الأول يصححه المرشد والثاني يصححه العقل الإلكتروني .

وبعد دراسة الأجزاء المقررة في المساق يقوم الطلبة بإنجاز ما تفرضه التعيينات من واجبات ، ثم يعيدونها لمرشديهم لتصحيحها أو يرسلها مباشرة لدائرة الكمبيوتر في الجامعة ، ثم ترسل التقديرات والملاحظات إلى الطلبة بواسطة البريد أيضاً أولاً بأول بإمكان الدارسين أن يختاروا مركزاً قريباً من مكان إقامتهم لحضور البرامج المتلفزة للاستماع للبرامج المسجلة ، أو ليتلقوا الإرشاد أو للاجتماع بمرشديهم وزملائهم من أجل المناقشة وما إلى ذلك .

سابعاً ، مبادئ التعليم الجامعي المفتوح

لكل نظام تعليمي مبادئ معينة ينطلق منها ، ويعتمد عليها في مسيرته التعليمية ولذلك فالجامعة المفتوحة كغيرها من المؤسسات التعليمية ، لها نظامها التعليمي الخاص بها ومبادئها التي تميزها عن الجامعة التقليدية ومن أهم تلك المبادئ :

١ - مبدأ ديمقراطية التعليم

إنشاء الجامعة المفتوحة ، في جوهرها ، ما هو إلا تأكيد لمبدأ إتاحة الفرص التعليمية للأفراد ، وخاصة الذين حرّموا من التعليم الجامعي ، وإفساح المجال لهم مرة أخرى للحاق بركب هذا التعليم ، أي تصبح عملية التعليم حق لكل فرد ، وبدأ يتحقق مبدأ ديمقراطية التعليم

٢ - مبدأ برمجة التعليم وتقديره

أي تصميم العملية التعليمية بطريقة توافق استعدادات الفرد وقدراته وميوله واتجاهاته ويشكل يؤدي إلى التعلم الفعال في أقصى وقت وجهد وتكلفة ممكنة .

٣ - مبدأ إثارة الدوافع الذاتية

وتلك الدوافع الداخلية هي التي تحث المتعلم على العمل ، لأن العمل يتضمن التعزيز ويؤدي إلى شعور الفرد بالراحة الرضا والأمن والنجاح .

ولما كان نظام التعليم في الجامعة المفتوحة يتيح للمتعلم فرصة ممارسة اتخاذ القرارات التعليمية ، التي تتعلق باختيار المادة التعليمية وطريقة تعلمه ، والسرعة التي يسير بها ، فإن هذا النوع من التعليم يسير وفق مبدأ تنمية الدوافع الداخلية الذاتية .

٤ - مبدأ تطوير التعليم واستمراره

نظراً لأن العملية التعليمية التربوية عملية متغيرة ومتطورة ومستمرة نتيجة لتغير

المجتمع وتطوره ، وكذلك التقدم الهائل الذي يشهده هذا العصر ، فقد فكر علماء التربية وعلم النفس تبعاً لذلك بتوظيف الأجهزة التكنولوجية الحديثة لخدمة أغراض التعليم كوسائل تعليمية في العملية التربوية .

والجامعة المفتوحة جامعة عصرية ، تهدف إلى تحسين نوعية التعليم وتطويرها عن طريق استخدام مثل هذه الأجهزة ، وإعداد الفرد المتعلم للمستقبل وتزويده بالمهارات التكنولوجية الحديثة لمواجهة هذا المستقبل ، وهذه الأهداف تتمشى مع الدافع إلى الاستمرار ومع مبدأ التعلم مدى الحياة .

ثامناً ، مبررات الأخذ بالنظام الجامعي المفتوح

إن التعليم المفتوح هو الطريق الجديد لنشر التعليم الجامعي ، وإتاحة الفرصة أمام المحرومين منه نتيجة ظروف عديدة ، وأن الجامعة المفتوحة ليست منافسة أو بديلاً للمباني الجامعية التقليدية الموجودة ولكنها استكمال لجهودها لتغطية دائرة أوسع من الطلاب والعمال وأصحاب الأعمال وريبات البيوت والفلاحين وبالإضافة إلى ذلك كان هناك مبررات إلى الأخذ بنظام التعليم الجامعي المفتوح من أهمها :

- ١- الاتجاه المتزايد نحو الحصول على التعليم الجامعي .
- ٢- تغيير التركيبة الاجتماعية للجامعة .
- ٣- السعي لتحقيق ديمقراطية التعليم ومساعدة الجميع على الحصول على التعليم الجامعي حتى تتحقق ديمقراطية التعليم .
- ٤- الحاجة إلى تطوير مؤسسات التعليم الجامعي ، وذلك تمشياً مع التطورات السريعة التي تحدث في شتى المجالات .

٥- الاستفادة من الدور المتزايد لوسائل الإعلام .

٦- مطالب التنمية .

تاسعا ، معوقات التعليم الجامعي المفتوح

أشار بعض الباحثين التربويين إلى وجود بعض الملاحظات على التعليم الجامعي المفتوح في مصر والتي من أهمها :

التباين في المصروفات من كلية إلى أخرى ومن جامعة إلى أخرى ، وكذلك غياب الدور الذي تقوم به أجهزة الإذاعة والتلفزيون في تقديم برامج التعليم المفتوح ، وعدم تبني أسلوباً موحداً للمواد الاختيارية والتباين الواضح في عدد الساعات المعتمدة للحصول على الدرجة الجامعية الأولى ، بالإضافة إلى الاعتماد على الامتحانات التحريرية التي تعقد نهاية كل فصل دراسي كما في الجامعات التقليدية .

كما أثبتت دراسات أخرى أن التعليم الجامعي المفتوح يعتبر تعليماً معزولاً حيث لم يستغرق الإعداد له طويلاً منذ الإعلان عنه إلى بداية العمل فيه ، واقتناره لأسلوب التفاعل والانصال المباشر بين المعلم والمتعلم ، كما أن طلابه أقل من حيث المستوى العلمي من طلاب الجامعات التقليدية إذ يقبل التعليم الجامعي المفتوح من حصل على مجموع بنسبة ٥٠% فما فوقها ، كما أن الوحدات التعليمية لم تعد إعداداً كافياً على غرار ما هو حادث في الجامعات العالمية المفتوحة .

وبناء على توجيه المجلس الأعلى للجامعات بجلسته بتاريخ ٢٠/٨/٢٠٠٠ بأن تقوم اللجنة المختصة بإعداد دراسة حول تجربة التعليم الجامعي المفتوح ، بهدف تطويره ورفع مستوى خريجيه في ضوء فلسفته وأهدافه ، توصلت اللجنة العليا لتخطيط

التعليم المفتوح من خلال دراستها لتقييم التجربة بالجامعات المصرية إلى مجموعة من السليبات تتمثل في :

- ١- أن معظم برامج التعليم الجامعي المفتوح تركز على مجالات الدراسات التجارية ولم تهتم بالمجالات المرتبطة بالإنتاج في الاقتصاد القومي والبعد عن احتياجات السوق والعمل المجتمعية
- ٢- عدم إعداد وتأهيل أعضاء التدريس المتخصصين في العمل بنظام التعليم المفتوح والاعتماد على أعضاء هيئة التدريس بالكلية التقليدية .
- ٤- أن دور المرشد التعليمي في جميع المراكز التعليمية المفتوحة غير موجود رغم دوره الهام .
- ٥- اعتماد مراكز التعليم الجامعي المفتوح على أسلوب المحاضرات التقليدية ، وهذا يتعارض مع فلسفة وفكرة التعليم المفتوح وآلياته التي تعتمد على التعلم الذاتي .
- ٦- قصور التوعية الإعلامية للتعليم الجامعي المفتوح وبخاصة التعريف ببرامجه وأهدافه وأهميته .
- ٧- عدم وجود آلية لضمان الجودة وتقويم الأداء سواء داخلياً أو خارجياً مثل هذه الصعوبات والمشكلات تشير إلى أنه على الرغم من أن التعليم الجامعي المفتوح أصبح خيار لا بد منه وأنه ساد معظم دول العالم ، وأصبحت بعض الجامعات المفتوحة كالجامة البريطانية بيوت خبرة ، إلا أن مراكز التعليم الجامعي المفتوح في مصر تحتاج إلى إعادة نظر تواكب فلسفتها وأهدافها وبرامجها وشروط الالتحاق بها وإمكاناتها وإدارتها وما تمنحه من شهادات .

وفي ضوء ذلك أصبحت هناك ضرورة للتعرف على الاهتمام العالمي بالتعليم الجامعي المفتوح والاتجاهات الحديثة المتبعة في بعض الدول المتقدمة ، وذلك بما يساهم في التوصل إلى مجموعة من المنطلقات لتطوير هذا النوع من التعليم بجمهورية مصر العربية بما يتفق وطبيعة المجتمع المصري واحتياجاته المستقبلية .